

## سورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ  
إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ  
(53)

### شرح الكلمات:

{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ} ظاهرة وباطنة

{فَمِنَ اللَّهِ} لا أحد يشركه فيها،

{ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ} من فقر ومرض وشدة

{فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ} أي: تضجون بالدعاء والتضرع لعلمكم أنه لا

يدفع الضر والشدة إلا هو.

### المعنى الإجمالي :

قوله: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} يخبرهم تعالى بالواقع الذي يتكبرون له فيخبرهم أنه ما بهم من نعمة جلّت أو صغرت من صحة أو مال أو ولد فهي من الله تعالى خالقهم وواهبهم حياتهم، وليست من أحدٍ غيره، ودلل على ذلك شعورهم الفطري وهو أنهم إذا مسهم الضر من فقر أو مرض أو تغير حال كخوف غرق في البحر فإنهم يرفعون أصواتهم إلى أعلاها مستغيثين بالله سائلينه أن يكشف ضرهم أو ينجيهم من هلكتهم المتوقعة لهم فقال عز وجل: {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ} دون غيره {تَجَاوُونَ} برفع أصواتكم بالدعاء والاستغاثة به سبحانه وتعالى . وبين أن كل ما سواه فهو ملكه، وأنه مصدر النعم كلها، وأن الإنسان يتضرع إليه إذا مسه الضر، فإذا كشفه عنه رجع إلى كفره، وأن الحياة

الدنيا قصيرة الأمد، ثم يعلم الكفار بعدئذ ما يحل بهم من النكال والوبال جزاء لهم على سيئ أعمالهم وقبيح أفعالهم.

ولما كان الإله الحق واحداً، والواجب لذاته في العبادة واحداً، كان كل ما سواه من الأشياء مما يعقل وما لا يعقل، حاصلًا بخلقه وتكوينه وإيجاده، فله جميع ما في السموات والأرض ملكاً وخلقاً وعبداً، فهو خالقهم ورازقهم، ومحييهم ومميتهم، وهم عبيده ومملوكوه، وله الدين واصباً، أي له الطاعة والانقياد والملك والعبادة على سبيل الدوام والاستمرار، وبعد أن عرفتم أن إله العالم واحد، وعرفتم أن كل ما سواه محتاج إليه في وقت إحداثه وفي وقت بقاءه وحياته، فكيف يتقى غير الله أو يرهب غير الله تعالى؟ وإذا تعرض الناس لسوء أو ضرر في النفس من مرض أو خوف أو مشقة ونحو ذلك، فيلجأ إلى الله يلجأون ويضجون بالدعاء والسؤال لتفريج الكرب وإزالة الهم، للعلم بأنه لا يقدر على إزالته إلا الله تعالى.

فإذا كشف الله الضر، وزال الخوف، وتحققت السلامة والنعمة، وانقسم الناس فريقين، فريق منهم بقي على الإيمان والشكر لله، وفريق نسي النعمة، فأشرك بالله غيره في العبادة. وهذا الفريق هم المشركون الذين يرون أن للأصنام والقبور أفعالا من شفاء المرضى وجلب الخير ودفع الضر، فهم إذا شفاهم الله مثلاً من أمراضهم، عظموا أصنامهم، وأضافوا ذلك الشفاء إليها، وهذا مثار عجب واستغراب، فهم في الشدة يضرعون إلى الله، وفي الرخاء ينسون جانب الله سبحانه.

### أعظم النعم:

امتن الله عز وجل على عباده بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى. وأصول هذه النعم ثلاث هي: نعمة الإيجاد.. ونعمة الإمداد.. ونعمة الهداية. وأعظم هذه النعم وأجلها نعمة الإسلام الذي بعث الله به رسله على مر القرون، وختمهم ببعثة سيد المرسلين إلى الناس كافة. فإن من أعظم نعم الله على عباده نعمة الهداية لهذا الدين وإنّ من نعم الله سبحانه على عباده أن هداهم للإيمان وطريق التوحيد والبعد عن الضلال، فطريق الإسلام والتوحيد الذي

جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بالوحي من رب العالمين، هو طريق السعادة للبشرية والفلاح، و من سلكه فاز و أفلح و ورث جنة ربّه التي فيها التّعيم المقيم، و من تنكّب هذا الطريق خاب و خسر. و قد سخر الله سبحانه و تعالى للبشر الكون بما فيه من مخلوقات على أشكالٍ متنوّعةٍ، يستفيد الإنسان منها على وجوهٍ مختلفةٍ، فمن الحيوانات ما يستفيد الإنسان من لحومها و منها ما يستفيد الإنسان من أوصافها و أوبارها و أشعارها فيصنع منها ثيابه أو أثاثه، و من الحيوانات ما ينتفع الإنسان منها في الصيد كالكلاب و الطيور الجارحة، و منها ما يستخدمها الإنسان ركوباً له، ولو تكلمنا عن النباتات و نعمها العظيمة على الإنسان لما كفتنا في ذلك مجلدات، فأنواع النباتات كلها ينتفع منها الإنسان على وجوهٍ متنوّعةٍ في مأكله و مشربه و دوائه، بل إنّ للنباتات دورٌ حيويٌّ في الكون بما تحقّقه من التوازن البيولوجي، و يبقى القول أننا إزاء تلك النّعم الوفيرة مأمورون بشكر الله سبحانه عليها، فبالشكر تدوم النّعم.

يمكن تقسيم النعم التي أنعم الله بها على بني آدم إلى

### ثلاثة أقسام:

1- النعم الحاصلة التي يشعر بها الإنسان. كنعمة القوة، ونعمة السمع، ونعمة البصر، ونعمة الصحة، ونعمة المال، ونعمة الولد، ونعمة الأمن

2- النعم الحاصلة التي لا يشعر بها الإنسان. كالذكاء، و الشخصية و الزوجة الصالحة و القبول وحبّة من الناس.

3- النعم التي ينتظرها الإنسان ويرجوها. كالحياة الطيبة و الأمن والنجاة في الدنيا والآخرة و سعة الرزق و المغفرة .

### أسباب حفظ النعم

إنّ النعمة إذا أراد العبد أن تحفظ من الزوال، عليه بالشكر، فبالشكر تحفظ النعمة من الزوال، بل وتزداد النعم .

# وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 188 )



فوائدها من تفسير سورة

النحل الآية 53

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (م.عزمي إبراهيم عزيز m)

- 10- لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه سبحانه، سواء كان هذا الإنسان موحداً أو مشركاً عند الشدة والحاجة. فإن بني آدم جميعاً يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر ضروري فطري
- 11- أن يوقن بأن الذي يتوكل على ربه فإنما يأوي إلى ركن شديد، وأن يوقن بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي ينجّي من الكربات، من كربات البحر، ومن الكربات المالية، ومن جميع أنواع الكرب.
- 12- يجب علينا الصبر وثبات عند مصائب والحنن ويجب ان نعلم جيداً مامعنى " قدر الله وماشاء فعل " ولنعلم جيداً من يتقرب الى الله يجد كل حلول وتحفف كل مصائب .
- 13- دعاء اللجوء إلى الله\* اقروا هذا الدعاء \*  
\* لا إله إلا الله الحليم الكريم\* \* لا إله إلا الله العلي العظيم\*  
\* لا إله إلا الله رب السماوات السبع و رب العرش العظيم\*  
\* اللهم إنا نسألك زيادة في الدين\*  
\* وبركة في العمر\*  
\* وصحة في الجسد\*  
\* وسعة في الرزق\*  
\* وتوبة قبل الموت\*  
\* وشهادة عند الموت\*  
\* ومغفرة بعد الموت\*  
\* وغفوا عند الحساب\*  
\* وأماناً من العذاب\*  
\* ونصياباً من الجنة\*  
\* وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم\*  
\* اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين واشفي مرضانا ومرضى المسلمين\*  
\* اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات\*  
\* اللهم ارزقني قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة\*  
امين. وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

أسباب زوال النعم

إنّ عدم شكر النعمة، وتجاهلها، يؤدّي إلى زوال النعمة، بل وإنّ المعاصي تحقق النعم .

الفوائد:

- 1- كل نعمة بالعبد صغرت أو كبرت فهي من الله سبحانه وتعالى.
- 2- تهديد المشركين إن أصروا على شركهم وعدم توبتهم.
- 3- ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ أي وأي شيء اتّصل بكم من نعمة، فهو من الله، فلا نافع غيره، ولا ضارّ سواه.
- 4- تَجْتَزُّونَ تَتَضَرَّعُونَ لكشفه أو ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. والجوار: رفع الصوت في الدّعاء والاستغاثة.
- 5- لا بدّ لكلّ مسلم أن يتذكّر نعم الله عليه، وأن يشكره عليها.
- 6- كل هذه النعم تنتهي بانتهاء حياتنا القصيرة.. أما النعمة الوحيدة التي تثمر السعادة والطمأنينة في الدنيا ويمتد أثرها إلى الآخرة، فهي نعمة الهداية للإسلام، وهي أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده.
- 7- أعظم نعمة الله على الإنسان حين يخرجّه من الظلمات إلى النور ويهديه للدين الذي ارتضاه له، ليحقق المقصد والوظيفة التي خلق من أجلها وهي عبادة الله، فينال سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة.
- 8- النعمة بحاجة إلى الشكر لتبقى وتثبت، كما قال تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم} (إبراهيم: 7)
- 9- كيف يكون شكر هذه النعمة؟  
يكون بأمرين :  
أ- التعريف بالإسلام والدعوة إليه بحكمة وبصيرة.  
ب- التمسك بالدين والصبر على الأذى فيه.